[22] عند كل ذى فهم وكفى بالجهل لصاحبه خزيا وان قالوا لهم فإذا كان كذلك وجب في حق النظر ان يكون من شاهد الرسول وراى دلائل المعجزات والعلامات وظهر له البرهان واسفر له البيان بقول يشهد فيه القرآن لا عذر له في تقصير عن حق ولا دخول في باطل فإن الحجة بذلك الزم وعليه اوجب وكان من اشكل عليه منهم شيئى في تفسير آية وتحقيق معنى في كتاب ا أو سنته يرجع في ذلك الى الرسول فاثبت الحق منه واليقين ونفى عنه الشك والزيغ فمن قصد بعد هذا الحال الى خلاف الواجب كان حقيقا على ان لا يقبل له عذرا ولا يقيل له عثرة واما من كان في عصرنا هذا الذي قد اختلف فيه الاقاويل وتضادت المذاهب وتشتت الاراء وتباينت الاهواء وضلت المعارف ونقصت البصائر وعدمت التحقيقات إذ ليس من يرجع إليه بزعم أهل يرتكب من أهل هذا العصر مائة ذنب اعذر ممن ارتكب في ذلك العصر ذنبا واحدا أو قلت أن من استبصر في هذا العصر في دينه فشغل نفسه لمعرفة بصيرته حتى عرف من ذلك ما نجا به بتوفيق ا فيما سعى له من الطلب افضل من عشره مستبصرين كانوا في ذلك العصر لقلت حقا ولكان صدقا وإذا كان الحال على ما وصفت فيجب ان يكون مستبصرنا افضل من مستبصرهم إذ كان البرهان قد قطع عذرهم والبيان قد ازاح عللهم بقرعه لاسماعهم صباحا ومساء ومشاهدتهم اياه بابصارهم من غير تكلف في طلبه وذلك كله معدوم في عصرنا بل نشاهد من الجهل ونباشر من وجوه الباطل ما يضل فيه ذهن الحكيم ويطيش فيه قلب العليم ويذهل معه